

مع المعصومين

لله لا لهوى النفس

تأليف: احمد عربلو
ترجمة: احمد الموسوي
رسوم: ايرج اسكندري



قسم الأطفال والناشئين في مؤسسة البعثة
www.nehzatetarjome.ir

مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة

اسم الكتاب: لله لا هوى النفس (من سلسلة مع المعصومين - بالاعتقاد على نبذة

من حياة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

تأليف: أحمد عربلو

ترجمة: أحمد الموسوي

رسوم: ايرج اسكندري

إعداد: قسم الأطفال والناشئين في مؤسسة البعثة

الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ. ق

عدد النسخ: ٢٠٠٠ نسخة

العنوان: طهران - شارع سمية - رقم ١٠٩

هاتف: ٨٨٢٢٢٤٤ - فاكس: ٨٨٢١٣٧٠ (٠٢١)

صندوق بريد: ١٣٦١ - ١٥٨١٥

حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أخيراً، وبعد حوالي ثلاثين يوماً من المسير المضني، كان عسكر (مكة) وجيشها قد وصل إلى مشارف (المدينة المنورة).
كان أبو سفيان - شيخ كفار مكة ورئيسهم - منذمة طويلة قد أعدّها لهذا الجيش العظيم وجّهه... كان ينوي قتل الرسول (ص) وأصحابه الأبرار... ومن ثم القضاء على الإسلام بشكل نهائي. ومن أجل الوصول إلى تلك الأهداف المشؤومة عقد كفار مكة إتفاقاً مع بعض اليهود - الذين هم ألد أعداء الإسلام - وقد تم تجهيز جيش كبير يبلغ تعداد أفرادهِ حوالي عشرة آلاف شخص للهجوم على المدينة.
لقد واجه جيش مكة شيئاً عجيباً لم يكن يتوقعه... عندما وصل إلى مشارف

المدينة. رأى هناك خندقاً عظيماً وعميقاً يبلغ عمقه ثلاثة أمتار أربعة. كان قد حفر
حول المدينة ليطوقها من جميع الجوانب.

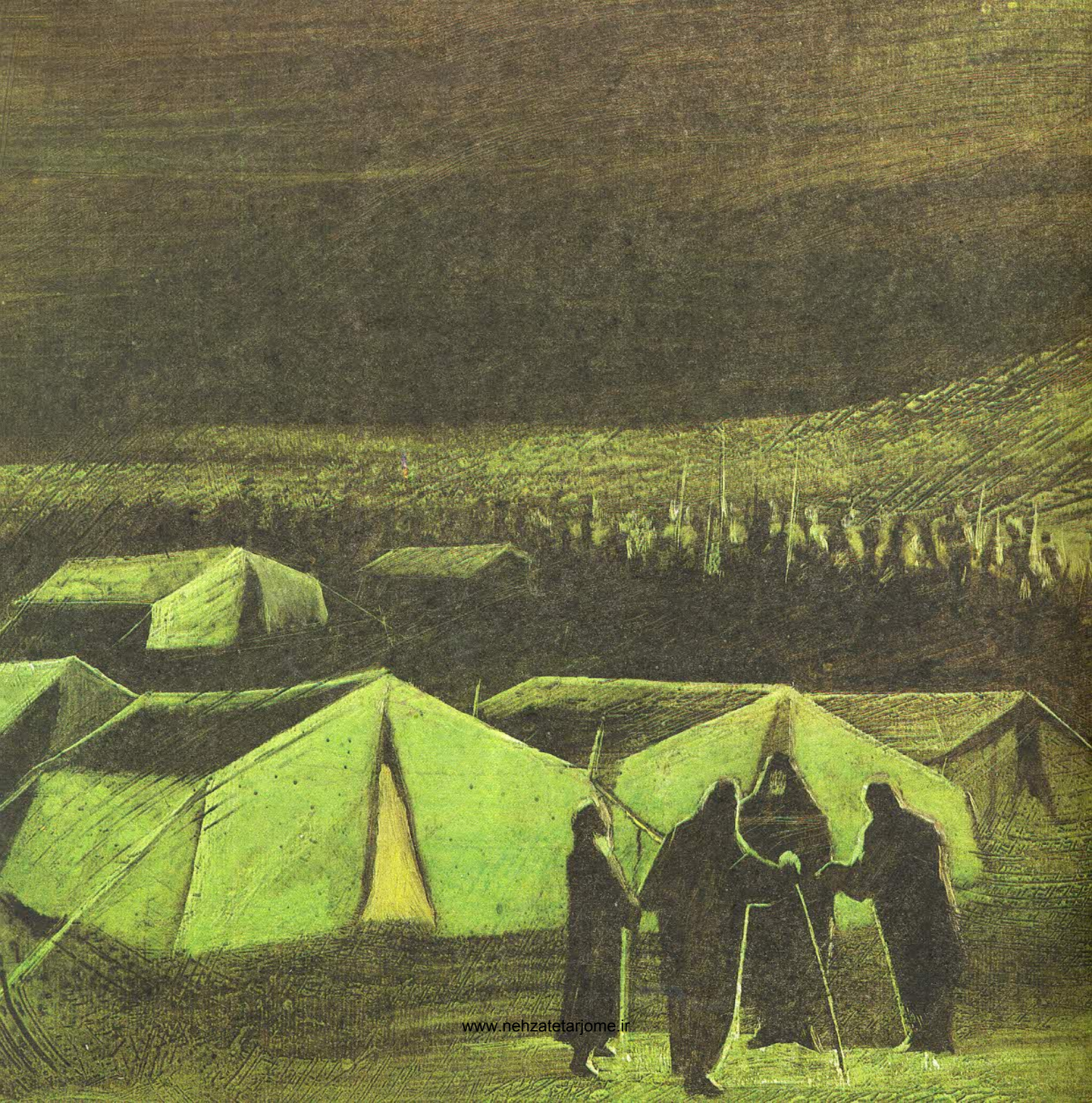
وقد فشلت جميع محاولات الكفار لعبور هذا الخندق إلى الجهة الأخرى.
كان المسلمون في المدينة قد علموا بهجوم الكفار قبل وقوعه بفترة قصيرة،
وباقتراح من سلمان الفارسي - أحد المسلمين الإيرانيين الذي كان من أنصار
الرسول الأوفياء - تم حفر هذا الخندق الكبير بعيداً عن المدينة.. قبل أن يصل جيش
الكفار إليها.

لقد حار الكفار ودهشوا كثيراً لهذا الأمر الذي لم يخطر لهم على بال من قبل
كان هؤلاء قد هبأوا أنفسهم كي يدخلوا المدينة بسهولة ويتمكنوا من إبادة المسلمين
جميعاً وحتى دون أن ينزلوا عن خيولهم. لكنهم وجدوا أن هذا الخندق الذي حفره
المسلمون قد شكّل مانعاً قوياً في طريقهم.

في هذه الأثناء كان أبو سفيان قد كسر الصمت والسكوت الذي خيم على
جيش الكفار.. كسره بنداء عالٍ أطلقه بغضبٍ ومرارة.. وأصدر أمره بأن يأخذ الجنود
مكانهم حول الخندق... ويتشاوروا مع قادتهم لإيجاد مخرج معين.









وبسرعة فائقة كان جيش الكفار قد نصب خيامه حول المدينة بمحاذاة الخندق، وهذا كانت المدينة قد حُوصرت من جميع الجهات.
لقد طالت المدة على حصار المدينة... وبدأ التعب والتملل يدب بين الجنود نتيجة طول الفترة.. ومن جانب آخر كانوا منزعجين جداً ويشعرون بالمرارة نظراً

لفشلهم في العثور على أي منفذ أو تغرة يدخلون من خلالها إلى المدينة.
وعلى خلاف ذلك كان المسلمون الذين لا يتجاوز عددهم ثلاثة آلاف
شخص في الجانب الآخر من الخندق... يواصلون مراقبتهم بإيمان وصبر
وثبات.. ويمطرون كل من يقترب من الخندق من الأعداء بوابل من سهامهم.
وفجأة.. وفي أحد هذه الأيام وقع حدث كبير.
كان هناك في جيش الكفار محارب شجاع قوي شديد البأس... قد اشتهر
بين العرب جميعاً بشجاعته وقوته.. يدعى عمرو بن عبد ود العامري كان عمرو بن
عبد ود العامري قد غضب واستاء كثيراً لطول الحصار.. وكان طيلة هذه المدة يدور
وهو على ظهر جواده حول الخندق، وفي فرصة مناسبة شد على جواده وعبر الخندق
من أحد الأماكن الضيقة إلى الجهة الأخرى ووصل إلى معسكر المسلمين.
ونتيجة لإقدام عمرو وهذا.. ساد الجيشين نوع من الهيجان والفوضى..
واتجهت جميع الأنظار إليه. كان الكفار في الجهة الأخرى يطلقون الأهازيج وأناشيد
الفرح تشجيعاً لعمرو.
وكان عمرو بن عبد ود يهز سيفه في الهواء عندما وصل مقابل جيش

المسلمين.. وينادي بصوت عال:

ألا من مبارز؟!

وتوهم عمرو بن عبدود أنه قد اخاف المسلمين بذلك وأرهبهم.
في هذه الأثناء إنطلق صوت من داخل جيش المسلمين.. حطم الصمت
الذي خيم على العسكر.. إنه صوت الإمام علي بن أبي طالب (ع) الذي خرج من بين
الصفوف لمبارزة عمرو بن عبدود... طالباً السماح له بذلك من الرسول (ص).

ولكن الرسول (ص) لم يوافق..!

عندئذ ارتفع نداء عمرو مرة ثانية وهو يقول:

هيا لقد خاطبتكم وطلبت منازلتي إلى أن بُح صوتي. أيها المسلمون! لماذا لا
يجرؤ أحد على مبارزتي؟! ... ألم تقولوا: إن من يقتل منكم يذهب إلى الجنة، وإن قتلت
أنا فإذهب إلى جهنم؟! ... إذا لبرز أحدكم ليقتلني ويدفعني إلى جهنم، أو أقتله فيذهب
إلى الجنة..

مرة أخرى طلب الإمام علي (ع) من الرسول أن يأذن له بالذهاب لمقاتلته،

ولكن الرسول (ص) رفض ذلك أيضاً.
لم يزل نداء عمرو يتردد في الميدان ومع كل نداء كانت تنطلق اصوات الكفار
لُتُعربَ عن فرحهم وتشجيعهم له..
كان عمرو قد دار بجواده مرة ثانية حول الميدان.. وللمرة الثالثة كان يُطلق
نداءه ويطلب المبارزة.
مرة أخرى خرج الإمام علي (ع) - من بين المسلمين - متطوعاً لمبارزة عمرو.
هذه المرة أذن الرسول (ص) للإمام بالذهاب إلى الميدان..
تقدم الإمام علي (ع) إلى ميدان النزاع بخطوات ثابتة، وقلب ملؤه الإيمان بالله
عز وجل وبسمة التفاؤل ترف على شفثيه وهو يخاطب عمراً بقوله:

مهلاً... فاني قادم إليك لأنزلك (دون أن يظهر عليه أثر للخوف أو التردد.
كل الأنظار كانت متجهة إلى ميدان المعركة. أصبح جيش الكفر أكثر هدوءاً
وأخذوا يتطلعون ليروا من هذا الذي برز لقتال فارس العرب؟!
قال رسول الله (ص) وهو ينظر إلى موقف علي (ع) أمام عمرو:
«برز الإيمان كله إلى الشرك كله»
قال رسول الله (ص) ذلك ورفع يده بالدعاء للإمام علي عليه السلام.
شدَّ عمرو على لجام جواده وهدأه، ثم فتح عينيه وأخذ ينظر في جيش
المسلمين بدقّة ليرى من جاء ليبارزه من المسلمين.

بعد لحظات كان الإمام علي (ع) قد وقف أمام عمرو.. أخذ عمرو ينظر إلى الإمام علي (ع) ويتفحصه من رأسه إلى قدمه.. مرة بعد أخرى، ثم قال بشيء من الدهشة:

أيها الشاب.. من أنت؟! كيف تُضحى بنفسك بهذه البساطة؟ ألم تسمع بي من قبل؟

قال الإمام علي (ع):

نعم سمعت بك.. وأنا علي بن أبي طالب.

إرتعش عمرو عندما سمع إسم علي (ع) وأخذت تتجسد أمامه شجاعة علي (ع) في معركة «بدر» و«أحد».

شدَّ عمرو على عنان جواده واقترب من الإمام علي (ع) وخاطبه بهدوء قائلاً:
يا ابن أبي طالب.. أنت الآن في عُنفوان شبابك، وما زالت أمامك فرصة طويلة في هذه الدنيا، ومن المؤسف أن أسلبك الحياة بهذه السرعة. ارجع ليبرز شخص آخر غيرك.

تقدم الإمام علي (ع) خطوة وردَّ قائلاً:
يا عمرو.. لقد جئت لمنزلتك.. ألم تطلب مبارزاً؟

قال عمرو:

إن لي مع أبيك أبي طالب صداقة قديمة، ولا أود أن أريق دمك...

قال علي (ع):

يا عمرو.. لقد سمعت أنه إذا طلب منك خصمك ثلاثة مطالب فستُجيبه إلى

واحد منها قطعاً.

قال عمرو: نعم.. صحيح ما سمعت.

قال علي (ع): أنا الآن أدعوك إلى ثلاثة أمور فيجب أن تجيبني إلى واحد

منها.

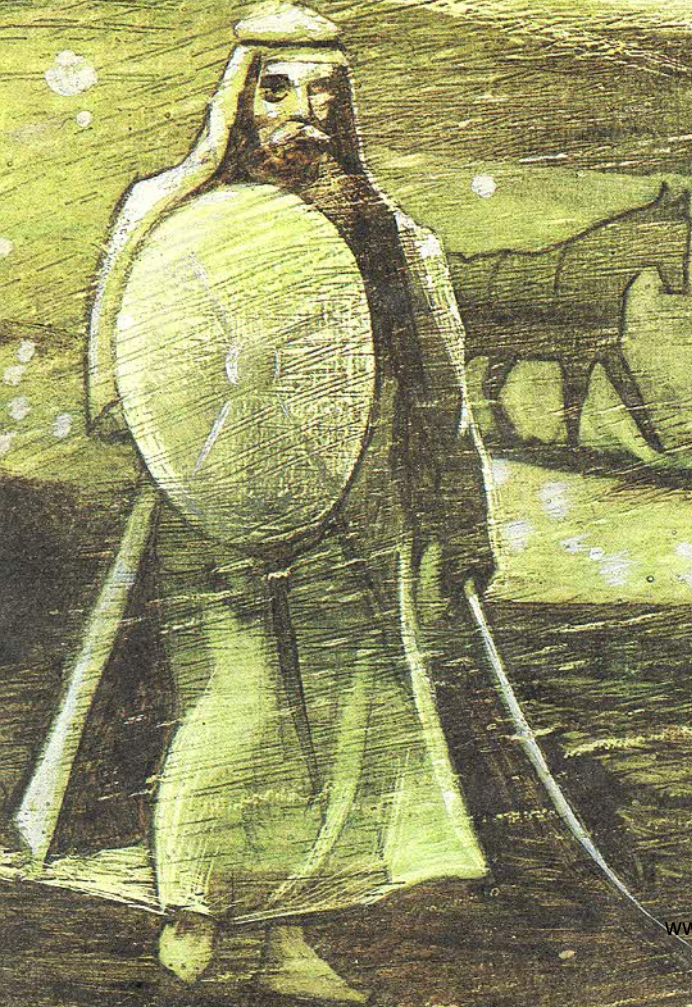
قال عمرو: اطلب ما تريد.

قال الإمام: الأمر الأول: أن تترك الشرك وعبادة الأصنام، وأن تُصدِّق بنبوة

محمد (ص) وتعيش حراً عزيزاً بين المسلمين.



قال عمرو: هذا غير ممكن.. قل طلبك الآخر..
قال علي (ع): الأمر الثاني: أن تعود عن محاربتنا وترجع من حيث أتيت،
وهذا جواد خفيف سينقلك إلى الجهة الأخرى من الخندق.
غضب عمرو لذلك وقال: إذا عدت أنا - بهذه البساطة - إلى الجهة الأخرى
من الخندق فسيصيب علي باقي الجيش ذلك... ولهذا فكن على ثقة بأنني سوف لا أعود.



إلى الجانب الآخر ما لم انزل الضربة الكبرى بجيش المدينة.
وهنا ارتسمت بسمة عريضة على نعر الإمام علي (ع) وقال: الآن أذكر
مطلبي الثالث.. أن تنزل عن صهوة جوادك فليس من اللائق أن تقابلني وأنا راجل.
غضب عمرو لهذه الكلمات غضباً شديداً.. وقمر فحاة من ظهر جواده إلى
الأرض.. وحمل على الإمام علي (ع).

سيطر الصمت الكامل على الجيشين وهما ينتظران نتيجة هذه المعركة.
أخذ عمرو يهز سيفه في الهواء.. ثم حمل بكل ما أوتيته من قوة على رأس
الإمام علي (ع).. اتقى الإمام علي (ع) ضربة عمرو بمهارة فائقة بأن وضع الدرقة بين
رأسه وسيف عمرو.. لقد مزق الصوت الحاصل من ارتطام سيف عمرو بدرقة علي (ع)



الصمت الذي كان مهيمنا على ميدان المعركة.. ارتفعت أصوات الفرح من جانب
الكفار، بينما ارتسمت علامات الحزن والألم على وجوه المسلمين..
شقت درقة الإمام علي (ع) من أثر الضربة، وجرح رأس الإمام بطرف

سيف عمرو.

ضمّد الإمام علي (ع) جرحه بسرعة.. وحمل على عمرو قبل أن يسمح له

بمعاودة الهجوم.



قبض الإمام علي (ع) بإحكام على سيف الحق.. وهوى به كالصاعقة على
جسد عمرو.. وقد خطف بريق سيف الإمام علي (ع) أبصار الكفار، وفجأة وقعت هذه
الضربة التاريخية على جسد الكفر.. وقد كانت من الشدة بحيث أنها لم تكن تفر







الجبل.. وقد خرَّ عمرو من هذه الضربة وهوى بجنته الصحمه على الارض.
أخذ أفراد الجيشين يحدِّقون بدقة ليشاهدوا ما حدث خلف غبار المعركة.
كل أنظار الجيشين كانت متجهة إلى ساحة المعركة.. ليروا من الذي سقط
على الأرض.. عمرو أم علي (ع)؟
في هذه الأثناء انطلق نداء وضع حداً لانتظار الجيشين. لقد كان نداء علي
وصوته بالتكبير الذي كان يصل من داخل غبار المعركة.
«الله أكبر... الله أكبر»

اهتز المسلمون طرباً عندما سمعوا صوت علي (ع) الرخيم، وكبروا معه حتى أخذت تكبيرات المسلمين تهز جيش الكفر من أعماقه. لم يستطع عمرو بن عبد ود الذي صرع بضربة علي (ع) أن ينهض مرة أخرى.

ومن أجل أن ينزل الإمام علي (ع) ضربته الأخيرة جلس على صدر عمرو.. كان عمرو غاضباً جداً بحيث يكاد يحترق غضباً وحسداً لسرعة مصرعه على يد أسد الإسلام. وقد بلغت هذه الحالة بعمرو حداً أنسته فيه آلام جرحه. وقد أدت نار الحقد والحسد التي كانت تشتعل في صدره إلى أن يقوم بعمل جبان في آخر لحظات عمره.. فبعد أن شعر أنه لا يقوى على شيء وأنه لا يستطيع القيام بأية حركة بصق في وجه

الإمام علي (ع).

لقد أضاف عمرو بعمله هذا هيجاناً وحماساً آخرين إلى المعركة.
أنزل علي (ع) - بهدوء - سيفه الذي كان قد رفعه لإنزال الضربة النهائية،
ونفض عن صدر عمرو ومسح وجهه الشريف، وتحسّر بعمق ورمق السماء ببصره، ثم
خطا عدة خطوات هادئة في ميدان المعركة.
الجميع.. حتى جيش مكة.. وعمرو نفسه.. كان قد بهت وسيطرت عليه
الدهشة والحيرة.

لماذا نهض علي (ع) عن صدر عمرو؟

لماذا لم يُنه أمره مرة واحدة؟

لماذا لم ينزل به الضربة الأخيرة؟

لماذا أخذ يتمشى في الميدان؟

بماذا يفكر علي (ع)؟

لماذا...؟

ولكن ليس لأحد غير الله ورسوله أن يطلع على تفكير علي (ع) ويدرك مدى عظمته وسموه. في هذه اللحظات التي غضب فيها علي (ع) لقيام عمرو بذلك العمل الجبان كان ذهنه الطاهر يفكر ويمنتهى الإيمان بالله برضا الله سبحانه وتعالى. الجميع كانوا يتوقعون أن علياً (ع) في هذه اللحظات سيجز رأس عمرو. ولكن خلافاً لكل التوقعات لم يقم علي (ع) بذلك. كان علي يفكر بأنه لو قتل عمراً في تلك اللحظات، لربما كان قتله له ليس خالصاً لله، وإنما خالطه شيء من غضبه.

لهذا مشى الإمام علي (ع) عدة خطوات حتى يهدأ غضبه.. ليعود إلى عمرو
مرة أخرى فتكون ضربته خالصة لوجه الله تعالى لا يخالطها شيء..
وكان ذلك فتحاً عظيماً من فتوح المسلمين.
كان عمرو بن عبد ود يملك سيفاً ودرعاً ثمينين جداً. وكانت سنة العرب
جارية على أن من يقتل فارساً فله سيفه ودرعه وجميع أسلحته. لكن علياً (ع) ترك
سيف عمرو ودرعه على أرض المعركة.
بعد أيام.. حينما علمت أخت عمرو بمقتله سألت: بيد من قُتل عمرو؟
وحينما علمت أنه قتل على يد علي (ع) قالت دون أن يظهر على وجهها أي
أثر للحزن وعدم الإرتياح: لو كان أخي قد قُتل على يد رجل آخر غير علي لطال

حزني وبكائي عليه، ولكنني أعلم أن علياً ليس له نظير يُدانيه في شجاعته وقدرته،
فلست آسفة أن يُقتل أخي بيد مثل هذا الرجل العظيم. ثم أنشدت:
لو كان قاتل عمرو غير قاتله

لكنت أبكي عليه آخر الأبد

لكن قاتله من لا يُعاب به

أبوه من كان يُدعى سيد البلد
لقد قصمت ضربة علي هذه ظهر المشركين وهزمت جيشهم وبعثت اليأس
في نفوسهم.. وبعد فترة غادروا المدينة وابتعدوا عنها وهم يجرّون أذيال الخيبة والهزيمة.
لقد بلغت ضربة علي (ع) يوم الخندق من العظمة بحيث إن الرسول (ص)
وصفها قائلاً: «ضربة علي يوم الخندق أفضل من عبادة الثقلين».